ثنـاء الخليفـة

علي بن أبي طالب

على الخليفتين أبي بكر وعمر

رضي الله عنهم أجمعين

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٨م

ثنـــاء الخليفـــة
عليّ بن أبي طالب
على الخليفتين
أبي بكر وعمر

ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ

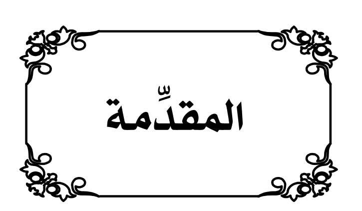
تأليف

علي بن عبدالله العَمّاري

دار المنتقى للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ـ الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم



المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الصحابة رضي الله عنهم خير هذه الأمة بعد نبيّها ﷺ فقد أكرمهم الله تعالى بمصاحبة النبيّ ﷺ، فآمنوا به واتبعوه، وآزروه وناصروه، وفدوه بالأموال والأرواح، وحملوا رسالته وبلّغوا دعوته.

والصحابة رضي الله عنهم كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: "أبرّ هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلّها تكلُّفًا، وأقومها هديًا، وأحسنها حالًا، اختارهم الله لصحبة نبيّه ﷺ، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"(١).

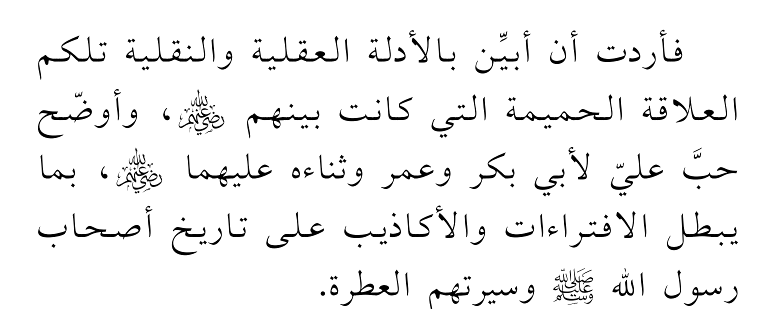
(١) رواه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم (٩٤٧/٢)، وينظر تفسير القرطبي (٦٠/١)، وروى نحوه أبو نعيم في الحلية (٣٠٥/١) من قول ابن عمر رضي الله عنهما، وكذلك هو مروي عن الحسن البصري التابعي رحمه الله كما في الشريعة للآجري (١٦٨٥/٤ ـ ١٦٨٦).

ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ، وحرمة بغض أحد منهم والطعن فيهم؛ قال تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وقد عاش الصحابة وآل البيت جميعا في جو تسوده المودة والرحمة والاحترام، خلافًا لما يصوره الشيعة الإمامية الذين زوّروا التاريخ ووضعوا الروايات المكذوبة التي توحي بوجود عداوة متبادلة بين الصحابة وبين غيرهم من آل بيت النبي ﷺ.

وقد صنّف جمع من المشايخ الكرام كتبًا تحدّثت عن العلاقة بين الصحابة وآل البيت وبَيَّنَت أنها علاقة قائمة على الأخوة والمصاهرة والمظاهرة والتعاون، ولكني أردت في هذه الرسالة أن أخُص بالحديث العلاقة بين أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم، نظرًا لأن هذه العلاقة هي محور تزوير الشيعة ومنطلق أكاذيبهم.



فأردت أن أبيِّن بالأدلة العقلية والنقلية تلكم العلاقة الحميمة التي كانت بينهم رضي الله عنهم، وأوضّح حبَّ عليّ لأبي بكر وعمر وثناءه عليهما رضي الله عنهما، بما يبطل الافتراءات والأكاذيب على تاريخ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرتهم العطرة.

سائلًا المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه العظيم، نافعًا للأخ القارئ الكريم.

وصلّى الله على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
علي بن عبدالله العمّاري
٢٠/رمضان/١٤٣٩هـ

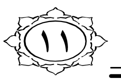


الفصل الأول

بيان منزلة الصحابة عمومًا والخلفاء الثلاثة: أبي بكر، وعمر، وعلي خصوصًا ﭫ

المبحث الأول

منزلة الصحابة رضوان الله عليهم



للصحابة الكرام منزلة عظيمة ومكانة رفيعة لدى المسلمين، فهم الواسطة التي نقلت إلينا الكتاب والسنة، وقد أثنى الله ﷻ عليهم في غير موضع من كتابه العزيز فقال الله تعالى:

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وهذه الآية شاملة للصحابة كلهم - رضي الله عنهم -.

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وقال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٨، ٩].

كما أثنى عليهم رسول الله ﷺ وذكر فضلهم في أحاديث كثيرة، منها:

- عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «**خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»(١).
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا،**

(١) رواه البخاري (٢٦٥١) ومسلم (٢٥٣٥)،

ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»[1].

- وعن أبي بردة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»**[2].

وقد أجمع المسلمون قاطبة على وجوب محبة الصحابة والترضي عنهم والتبرؤ ممن ينتقصهم أو يطعن فيهم، وقد جاءت أقوال السلف واضحة صريحة، منها:

- قال ابن مسعود رضي الله عنه: "إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوبَ أصحابِهِ خيرَ قلوبِ العبادِ، فجعلهم وزراءَ نبيهِ يُقاتِلون على دينه"[3].

(١) رواه البخاري (٣٤٧٠) ومسلم (٢٥٤٠).
(٢) رواه مسلم (٢٥٣١).
(٣) رواه أحمد (٣٦٠٠)، وسنده حسن.

- وقال ابن عمر رضي الله عنهما: "لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عُمره"[1].

- وجاء رجل إلى عبدالله بن المبارك (١٨١هـ) وسأله: أمعاوية أفضل أم عمر بن عبدالعزيز؟ فقال: "لترابٌ في منخري معاوية مع رسول الله ﷺ خير وأفضل من عمر بن عبدالعزيز"[2].

- قال أبو زرعة (٢٦٤هـ): "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحابُ رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليُبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة"[3].

---

(١) رواه أحمد في الفضائل (٥٧/١)، وابن أبي شيبة (٤٠٥/٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٨٤/٢).
(٢) رواه ابن عساكر (٢٠٨/٥٩).
(٣) الكفاية للخطيب البغدادي صفحة (٩٧)، وتاريخ دمشق (١٣٢/٣٨).

- قال الطحاوي (٣٢١هـ): "ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نُفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم، وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان"(١).

- وقال ابن الصلاح (٦٤٣هـ): "إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومَن لابس الفتن منهم، فكذلك بإجماع العلماء الذين يُعتد بهم في الإجماع"(٢).

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) في بيان عقيدة أهل السنة في الصحابة:

"... ويمسكون عما شجر من الصحابة، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه، ونقص، وغُيِّرَ عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون؛

(١) العقيدة الطحاوية مع شرحها (٢/٦٨٩).
(٢) مقدمة ابن الصلاح، صفحة (٤٢٨).

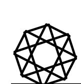
إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون...، ولهم من السوابق، والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات مما ليس لمن بعدهم ... ثم القَدْر الذي يُنكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم، ومحاسنهم من الإيمان بالله، ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة، والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما منَّ الله عليهم به من الفضائل علم يقينًا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم، وأكرمها على الله"(١)(٢).



(١) العقيدة الواسطية، صفحة (٤٣).
(٢) للمزيد: راجع رسالتي "الصحابة وأمهات المؤمنين، لمَ نحبهم وندافع عنهم؟".

المبحث الثاني

منزلة خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه



اتفق أهل السنة والجماعة قاطبة على أنّ أفضل الخلق بعد الأنبياء هو صديق هذه الأمة، الخليفة الراشد أبو بكر رضي الله عنه، وقد أجمع علماء الإسلام قديمًا وحديثًا على هذا الأمر[1]، نظرًا للروايات المتواترة والتوافرة التي بيَّنت فضله ومكانته رضي الله عنه، والتي سنقف عليها في هذا المبحث بإذن الله.

❑ اسمه ونسبه:

هو عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي، يجتمع نسبه مع نسب النبي ﷺ في مرة بن كعب، وأم الصديق: أم الخير، سلمى بنت صخر بن

(١) انظر صفحة ٣٢.

عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بنت عم أبيه، وأبوه: أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو رضي الله عنه[(١)].

لقب بالصديق لسبقه إلى تصديق النبي ﷺ، فقد روى أبو عبدالله الحاكم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: "لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد أناس ممن كان آمنوا به وصدقوه، وسعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح، قال: «**نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة، فلذلك سمي أبو بكر الصديق**»"[(٢)].

❑ فضله ومناقبه رضي الله عنه:

فضائل الصديق رضي الله عنه كثيرة ومتعددة، فقد

(١) انظر "الطبقات الكبرى" لابن سعد (١٦٩/٣)، "السيرة النبوية" لابن هشام (٢٤٩/١)، "الإصابة في تمييز الصحابة" (٣٣٣/٢ ـ ٣٣٥)، "فتح الباري" (٩/٧)، وانظر: "صفة الصفوة" (٢٣٥/١)، "حلية الأولياء" (٢٨/١)، "تذكرة الحفاظ" (٢/١)، "لوامع الأنوار البهية" (٣١١/٢).

(٢) المستدرك (٦٢/٣)، ثم قال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.

صحب النبي ﷺ قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان به، واستمر معه طول إقامته بمكة، ورافقه في الهجرة وفي الغار، وفي المشاهد كلها إلى أن توفَّاه الله ﷺ.

وكانت الراية معه يوم تبوك، وحج بالناس ورسول الله ﷺ حيٌّ سنة تسع، وكان خليفته من بعده، ولقبه المسلمون خليفة رسول الله ﷺ[(١)].

وقد دل على أنه أفضل الأمة بعد النبي ﷺ الكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

أما دلالة الكتاب فمن ذلك ما يلي:

١ ـ قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

أجمع المسلمون على أن المراد بالصاحب المذكور في الآية هو أبو بكر الصديق ﷺ وأرضاه[(٢)].

(١) الإصابة (٢/٣٣٣) وانظر أعلام النبوة للماوردي صفحة (٢٨٤ ـ ٢٨٥)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/١٨٤).

(٢) الإصابة (٢/٣٣٥)، تاريخ الخلفاء للسيوطي، صفحة (٤٨)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (١٠/١٥٤)، شرح كتاب الفقه الأكبر لملا علي القاري، صفحة (١٠١).

قال سفيان بن عيينة: "عاتب الله المسلمين كلهم في رسول الله ﷺ إلا أبا بكر وحده فإنه خرج من المعاتبة"، ثم قرأ: ﴿**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ**﴾ [التوبة: ٤٠][1].

قال ابن جرير: "وإنما عنى الله ـ جل ثناؤه ـ بقوله: ﴿**ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ**﴾ رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه لأنهما كانا اللذين خرجا هاربين من قريش إذ هموا بقتل رسول الله ﷺ واختفيا في الغار وقوله: ﴿**إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ**﴾ يقول: إذ رسول الله ﷺ وأبو بكر رحمة الله عليه في الغار. والغار: النَّقْب العظيم يكون في الجبل ﴿**إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ**﴾ [التوبة: ٤٠] يقول: إذ يقول رسول الله ﷺ لصاحبه أبي بكر: ﴿**لَا تَحْزَنْ**﴾ [التوبة: ٤٠] وذلك أنه خاف من الطَّلَب أن يعلموا بمكانهما فجزع من ذلك فقال له رسول الله ﷺ: «**لا تحزن، لأن الله معنا، والله ناصرنا، فلن يعلم المشركون بنا، ولن يصلوا إلينا**»"[2].

(١) أخرجه الآجري في "الشريعة" (١٨٢٣/٤).
(٢) جامع البيان (١٣٦/١٠).

وقال الحافظ ابن كثير: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ [التّوبَة: ٤٠]، أي: عام الهجرة لما هم المشركون بقتله، أو حبسه، أو نفيه فخرج منهم هاربًا صحبة صديقه وصاحبه أبي بكر بن أبي قحافة فلجأ إلى غار ثور ثلاثة أيام ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم ثم يسيروا نحو المدينة فجعل أبو بكر رضي الله عنه يجزع أن يطلع عليهم أحد فيخلص إلى الرسول عليه الصلاة والسلام منهم أذى، فجعل النبي ﷺ يسكنه ويثبته ويقول: «**يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما**»(١).

ولهذا قال تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾ [التّوبَة: ٤٠]، أي: تأييده ونصره عليه أي: على الرسول ﷺ في أشهر القولين وقيل: على أبي بكر وروي عن ابن عباس وغيره قالوا: لأن الرسول ﷺ لم تزل معه السكينة وهذا لا ينافي تجدد السكينة خاصة بتلك الحال"(٢).

(١) صحيح البخاري (٤٦٦٣)، صحيح مسلم (٢٣٨١).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٤٠٢)، وانظر تفسير البغوي على الخازن (٣/٨١ ـ ٨٢).

وقال أبو بكر بن العربي: بعد قوله ﷺ: «**ما ظنك باثنين الله ثالثهما**» وهذه مرتبة عظمى وفضيلة شمَّا، لم يكن لبشر أن يخبر عن الله سبحانه أنه ثالث اثنين أحدهما أبو بكر، كما أنه قال مخبرًا عن النبي ﷺ وأبي بكر ﴿**ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ**﴾[1].

فالآية دلت دلالة واضحة على فضل أبي بكر رضي الله عنه حيث جعله الله ثاني النبي ﷺ بقوله: ﴿**ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ**﴾ [التوبة: ٤٠]، وما ذلك إلا لأن الصديق بلغ النهاية في الفضل رضي الله عنه وأرضاه[2].

٢ ـ وقال تعالى: ﴿**وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ**﴾ [الزُّمَر: ٣٣].

روى ابن جرير بإسناده إلى علي رضي الله عنه في قوله: ﴿**وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ**﴾، قال: محمد ﷺ ﴿**وَصَدَّقَ بِهِۦٓ**﴾ قال: أبو بكر رضي الله عنه[3].

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي (٩٥١/٢).

(٢) انظر كتاب "عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام"، ناصر علي عائض الشيخ (٢٢١/١).

(٣) جامع البيان (٣/٢٤)، وينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٢٢٨/٧).

وهذه الآية أيضًا تضمنت فضيلة عظيمة ومنقبة عالية لأبي بكر رضي الله عنه وهي أنه صاحب رسول الله ﷺ في تلك السفرة من مكة إلى المدينة وشهد الله له فيها بأنه صاحب نبيه عليه الصلاة والسلام، ورواها علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٣ ـ قال تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التّحْريم: ٤].

ذهب كثير من المفسرين منهم عبدالله بن عباس وابن مسعود وعبدالله ابن عمر ومجاهد والضحاك إلى أن المراد بصالح المؤمنين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما[١].

٤ ـ وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ [الليْل: ٥ ـ ٧].

أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ قال: الجنة[٢].

---

(١) جامع البيان (١٦٢/٢٨ ـ ١٦٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٩٢/١٨)، تفسير ابن كثير (٥٦/٧)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٢٢٣/٨ ـ ٢٢٤).

(٢) الدر المنثور (٥٣٥/٨).

وقد ذكر العلامة ابن جرير الطبري أن هذه الآية نزلت في أبي بكر[١].

تلك هي بعض آيات القرآن الكريم الدالة على أن أبا بكر أفضل الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام.

وأما الأحاديث الدَّالة على أفضليته رضي الله عنه فكثيرة جدًّا، منها:

١ ـ روى الشيخان في صحيحهما من حديث أنس بن مالك أن أبا بكر الصديق حدثه قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال: «**يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما**»[٢].

هذا الحديث تضمن منقبة عظيمة ظاهرة لأبي بكر رضي الله عنه وتلك المنقبة أنه رضي الله عنه كان ثاني اثنين ثالثهما رب العالمين[٣].

---

(١) جامع البيان (٣٠/٢٢١)، والمستدرك للحاكم (٢/٥٢٥ ـ ٥٢٦).
(٢) صحيح البخاري (٤٦٦٣)، صحيح مسلم (٢٣٨١).
(٣) عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام (١/٢٢٤).

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: "وفيه فضيلة لأبي بكر رضي الله عنه وهي من أجل مناقبه، والفضيلة من أوجه، منها هذا اللفظ ومنها بذله نفسه ومفارقته أهله وماله ورياسته في طاعة الله تعالى ورسوله وملازمة النبي ﷺ ومعاداة الناس فيه ومنها جعله نفسه وقاية عنه وغير ذلك"[1].

٢ ـ روى البخاري بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: «**إن الله خيَّر عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله**» قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد خير، فكان رسول الله ﷺ هو المخيّر وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول الله ﷺ: «**إن من أَمَنِّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذًا خليلًا**[2] غير ربي

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/١٥٠).

(٢) قال في النهاية: "الخُلَّة بالضم: الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه والخليل: الصديق فعيل بمعنى مفاعل، وقد يكون بمعنى مفعول، وإنما قال ذلك لأن خلته كانت مقصورة على حب الله ـ تعالى ـ فليس فيها لغيره متسع =

لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر»[1].

وعند مسلم: «**لا تبقينَّ في المسجد خوخةٌ إلا خوخةَ أبي بكر**»[2].

وهذا الحديث فيه فضيلة لأبي بكر، حيث كان أعلم الصحابة رضي الله عنهم برسول الله ﷺ وبما يقول عليه الصلاة والسلام، فقد فهم أبو بكر رضي الله عنه المراد بالعبد المخير وأنه الرسول ﷺ فبكى حزنًا على فراقه وانقطاع الوحي، وغير ذلك من الخير المستمر الذي حصل ببعثته عليه الصلاة والسلام للناس كافة على وجه الأرض.

قال الإمام النووي: قوله ﷺ: «**إن أمَنِّ الناس عليَّ في ماله وصحبته أبا بكر**» قال العلماء: معناه أكثرهم جودًا وسماحة لنا بنفسه وماله،

= ولا شركة من محاب الدنيا والآخرة وهذه حال شريفة لا ينالها أحد بكسب واجتهاد في الطباع غالبة، وإنما يخص الله بها من يشاء من عباده مثل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه" اهـ (٧٢/٢).

(١) صحيح البخاري (٣٦٥٤).

(٢) صحيح مسلم (٢٣٨٢).

وليس هو المن الذي هو الاعتداد بالصنيعة، لأنه أذى مبطل للثواب ولأن المنة لله ولرسوله ﷺ في قبول ذلك وفي غيره"[1].

وقال القرطبي: "هو من الامتنان، والمراد أن أبا بكر له من الحقوق ما لو كان لغيره نظيرها لامتن بها يؤيده قوله في رواية ابن عباس: "ليس أحد أمن عليّ" والله أعلم[2].

ومعنى قوله ﷺ: «**لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر**»، الخوخة: ـ بفتح الخاء ـ وهي الباب الصغير بين البيتين أو الدارين ونحوه. وفي هذا فضيلة وخصيصة ظاهرة لأبي بكر رضي الله عنه"[3].

٣ ـ روى البخاري بإسناده إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: عن النبي ﷺ قال: «**لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر ولكنْ أخي وصاحبي**».

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥٠/١٥)، وانظر فتح الباري (٥٥٩/١).
(٢) ذكره عنه الحافظ في فتح الباري (٥٥٩/١).
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥١/١٥ ـ ١٥٢)، فتح الباري (١٤/٧).

وفي رواية قال: «**لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذته خليلًا ولكنْ أخوة الإسلام أفضل**»(١).

وعند مسلم من حديث ابن مسعود: «**لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكنه أخي وصاحبي، وقد اتخذ الله ﷻ صاحبكم خليلًا**»(٢).

ففي هذا الحديث على اختلاف ألفاظه فضيلة ظاهرة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقد بين عليه الصلاة والسلام أنه لو صلح له أن يتخذ أحدًا من الناس خليلًا لاتخذ أبا بكر دون سواه، وأنه رضي الله عنه كان متأهلا لأن يتخذه النبيُّ ﷺ خليلًا لولا المانع المذكور في الحديث. فهذه منقبة عظيمة للصدِّيق رضي الله عنه لم يشاركه فيها أحد.

٤ ـ أخرج الإمام البخاري في صحيحه أن امرأة أتت النبي ﷺ، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تقول: الموت، قال ﷺ: «**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**(٣)».

(١) صحيح البخاري (٣٦٥٧).
(٢) صحيح مسلم (٢٣٨٣).
(٣) صحيح البخاري (٢٣٨٦).

٥ ـ وأخرج الشيخان عن أم المؤمنين عائشة ﵂ واللفظ لمسلم، أنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: «**ادعي لي أبا بكر أباك، وأخاك، حتى أكتب كتابا، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**»[(١)].

٦ ـ وجاء في مسند الإمام أحمد والترمذي والطحاوي عن حذيفة ﵁، أن النبي ﷺ قال: «**اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر، وعمر**»[(٢)].

٧ ـ أخرج الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي موسى، قال: "مرض النبي ﷺ، فاشتد مرضه، فقال: «**مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس**» قالت عائشة: إنه رجل رقيق، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، قال: «**مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس**» فعادت، فقال: «**مري أبا بكر فليصلِّ بالناس، فإنكنَّ صواحب يوسف**»

(١) صحيح البخاري (٥٦٦٦)، صحيح مسلم (٢٣٨٧).

(٢) مسند أحمد (٢٣٢٤٥)، سنن الترمذي (٣٦٦٢)، مسند البزار (٢٨٢٧)، وهو حديث حسن بطرقه وشواهده.

فأتاه الرسول، فصلَّى بالناس في حياة النبي ﷺ"[1].

قال السيوطي رحمه الله: قال العلماء: هذا الحديث أوضح دلالة على أن الصديق أفضل الصحابة على الإطلاق، وأحقهم بالخلافة، وأولاهم بالإمامة[2].

٨ ـ أخرج الإمام البخاري ومسلم في صحيحهما أن رسول الله ﷺ قد استخلف أبا بكر الصديق في إمارة الحج في السنة التاسعة للهجرة ليقيم للمسلمين حجهم[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإنه من المعلوم المتواتر عند أهل التفسير والمغازي والسير والحديث والفقه وغيرهم: أن النبي ـ ﷺ ـ استعمل أبا بكر على الحج عام تسع، وهو أول حج كان في الإسلام من مدينة رسول الله ـ ﷺ ـ، ولم يكن قبله حج في الإسلام، إلا الحجة التي أقامها عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية من مكة، فإن مكة فتحت

(١) صحيح البخاري (٦٧٨)، صحيح مسلم (٤٢٠).
(٢) تاريخ الخلفاء، صفحة (٦٣).
(٣) صحيح البخاري (٤١٠٥)، صحيح مسلم (١٣٤٧).

سنة ثمان، أقام الحج ذلك العام عتاب بن أسيد، الذي استعمله النبي - ﷺ - على أهل مكة، ثم أمر أبا بكر سنة تسع للحج، بعد رجوع النبي - ﷺ - من غزوة تبوك، وفيها أمر أبا بكر بالمناداة في الموسم: «**أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان**»، ولم يؤمر النبي - ﷺ - غير أبي بكر على مثل هذه الولاية، فولاية أبي بكر كانت من خصائصه، فإن النبي - ﷺ - لم يؤمر على الحج أحدًا كتأمير أبي بكر، ولم يستخلف على الصلاة أحدًا كاستخلاف أبي بكر، وكان عليّ من رعيته في هذه الحجة، فإنه لحقه فقال: أمير أو مأمور؟ فقال علي: بل مأمور، وكان عليّ يصلِّي خلف أبي بكر مع سائر المسلمين في هذه الولاية، ويأتمر لأمره كما يأتمر له سائر من معه، ونادى عليّ مع الناس في هذه الحجة بأمر أبي بكر"[1].

٩ - روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ صلّى صلاة الصبح، ثم أقبل على الناس، فقال: «**بينا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها، فقالت: إنا لم نخلق لهذا،**

(١) منهاج السنة النبوية (٥/٤٩٠).

إنما خُلقنا للحرث» فقال الناس: سبحان الله بقرة تكلم، فقال: «**فإني أومن بهذا، أنا وأبو بكر وعمر**، ـ وما هما ثم ـ **وبينما رجل في غنمه إذ عدا الذئب، فذهب منها بشاة، فطلب حتى كأنه استنقذها منه، فقال له الذئب هذا: استنقذتها مني، فمن لها يوم السبع، يوم لا راعي لها غيري**» فقال الناس: سبحان الله ذئب يتكلم، قال: «**فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر**، ـ وما هما ثم[1] ـ ».

وهذه شهادة من الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ في كمال إيمان الشيخين رضي الله عنهما، وأنهما يؤمنان بكل ما جاء به دون تردد أو شك.

❑ الإجماع على أفضلية أبي بكر رضي الله عنه:

- قال الإمام النووي: "واتفق أهل السنة على أن أفضلهم [أي الصحابة] أبو بكر ثم عمر"[2].
- وقال الإمام القسطلاني (المواهب): "إن أفضلهم

(١) صحيح البخاري (٣١٧٤)، صحيح مسلم (٢٣٨٨).
(٢) شرح النووي على مسلم (١٤٨/١٥).

على الإطلاق عند أهل السنة إجماعًا أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما"[1].

- وقال العلامة ابن كثير: "وأفضل الصحابة، بل أفضل الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام: أبو بكر الصديق ثم من بعده عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب"[2].

وقال ابن الصلاح في (مقدمته): "أفضلهم على الإطلاق: أبو بكر ثم عمر"[3].



(١) المواهب اللدنية (٣٦/٧ ـ ٣٩).
(٢) الباعث الحثيث، صفحة (١٨٣).
(٣) مقدمة ابن الصلاح، صفحة (١٤٩).

المبحث الثالث



منزلة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

❑ اسمه ونسبه:

هو عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العُزَّى بن رياح بن عبدالله بن قرُط بن رَزاح بن عدي بن كعب بن لؤي[(١)]، بن غالب القرشي العدوي[(٢)]، يجتمع نسبه مع رسول الله ﷺ في كعب بن لؤي بن غالب، ويكنى أبا حفص، ولُقب بالفاروق، لأنه أظهر الإسلام بمكة ففرّق الله به بين الكفر والإيمان[(٣)].

أما والده، فهو الخطاب بن نُفيل، وقد كان

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٦٥/٣)، محض الصواب لابن عبدالهادي (١٣١/١).

(٢) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (١٣١/١).

(٣) صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق عمر بن الخطاب، صفحة (١٥).

جده نُفيل بن عبد العزى ممن تتحاكم إليه قريش[١]، وأما والدته فهي حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومية[٢].

❑ منزلته وفضله رضي الله عنه:

لقد خُص عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمناقب عدة وفضائل ميزته عن غيره، وأشارت إلى مكانته وحنكته، وقدرته على قيادة الأمة، فاجتمع أهل الإسلام عليه بعد أبي بكر رضي الله عنه.

- قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "إن كان إسلام عمر لفتحًا، وهجرته لنصرًا، وإمارته رحمة، والله ما استطعنا أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتلهم حتى ودعونا فصلينا"[٣].

---

(١) نسب قريش للزبيري، صفحة (٣٤٧).

(٢) انظر تاريخ الطبري (٢/٥٦١)، ومستدرك الحاكم: (١/٨٠ ـ ٨١).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٨٨٢٠)، وانظر الطبقات لابن سعد (٣/٢٧٠)، ومجمع الزوائد (٩/٦٢)، وقال الهيثمي: (رواه الطبراني وفي رواية "ما استطعنا أن نصلي عند الكعبة ظاهرين" ورجاله رجال الصحيح).

- وقال عبدالله بن عباس رضي الله عنه: "أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب"[(1)].

- وقد دعا له النبي ﷺ أن يعز الله به الإسلام، فتحققت فيه دعوته ﷺ، كما جاء في الترمذي: عن عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**اللَّهم أعزّ الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب**» قال: وكان أحبهما إليه عمر[(2)].

- أخرج البخاري من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**رأيتني دخلت الجنة، فإذا أنا بالرُّمَيْصاء امرأة أبي طلحة، وسمعت خشفة، فقلت من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصرًا بفنائه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه**

(1) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٨٩٠)، ثم قال عقبه الهيثمي (مجمع الزوائد: ٦٣/٩): "رواه الطبراني وإسناده حسن".

(2) أخرجه الترمذي (٣٦٨١) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر، وانظر شرحه في تحفة الأحوذي (١٦٧/١٠ ـ ١٦٨). وكذلك صححه الألباني.

فذكرت غيرتك»، فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار؟!(١).

وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: «**بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا لعمر، فذكرت غيرته فوليت مدبرًا**»، فبكى عمر وقال: "أعليك أغار يا رسول الله؟!"(٢).

هذان الحديثان اشتملا على فضيلة ظاهرة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث أخبر النبي صلى الله عليه وسلم برؤيته قصرًا في الجنة للفاروق رضي الله عنه وهذا يدل على تكريمه وعلو منزلته رضي الله عنه.

- وروى الشيخان بإسنادهما إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر** رضي الله عنه»(٣).

هذا الحديث تضمن منقبة عظيمة للفاروق رضي الله عنه وقد اختلف العلماء في المراد "بالمحدث".

(١) صحيح البخاري (٣٦٧٩).
(٢) صحيح البخاري (٣٢٤٢)، صحيح مسلم (٢٣٩٥).
(٣) صحيح البخاري (٣٤٦٩)، صحيح مسلم (٢٣٩٨).

فقيل: المراد بالمحدث: الملْهَم.

وقيل: مَنْ يجري الصواب على لسانه من غير قصد.

وقيل: مُكَلَّم أي: تكلمه الملائكة بغير نبوة . . . بمعنى أنها تكلمه في نفسه وإن لم ير مكلمًا في الحقيقة فيرجع إلى الإلهام. وفسره بعضهم بالتفرُّس"[1].

قال الحافظ: "والسبب في تخصيص عمر بالذكر، لكثرة ما وقع له في زمن النبي ﷺ من الموافقات التي نزل القرآن مطابقًا لها، ووقع له بعد النبي ﷺ عدة إصابات"[2].

- روى مسلم بإسناده إلى ابن أبي مليكة قال: سمعت عائشة وسئلت: من كان رسول الله ﷺ مستخلفًا لو استخلفه، قالت: أبو بكر، فقيل لها: ثم من بعد أبي بكر، قالت: عمر، ثم قيل لها: من بعد عمر، قالت: أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت إلى هذا"[3]. يعني وقفت

(١) فتح الباري (٥٠/٧) وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٦٦/١٥).
(٢) فتح الباري (٥١/٧).
(٣) صحيح مسلم (٤٤٠٤).

على أبي عبيدة وهذا الحديث من أدلة أهل السنة والجماعة على تقديم أبي بكر ثم عمر للخلافة مع إجماع الصحابة"[1].

❑ موافقات عمر رضي الله عنه للقرآن الكريم:

من أجلِّ مناقبه رضي الله عنه وأعظمها موافقته للقرآن في وقائع متعددة، بمعنى أنه كان يرى الرأي فيتنزل القرآن موافقًا لما رآه رضي الله عنه وأرضاه.

فقد روى البخاري رحمه الله بإسناده إلى أنس رضي الله عنه قال: قال عمر: "وافقت ربي في ثلاث: فقلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلّى فنزلت: **﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾** [البَقَرَة: ١٢٥] وآية الحجاب قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر فنزلت آية الحجاب[2]، واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه فقلت لهن: **﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾** [التّحْريم: ٥] فنزلت الآية[3].

---

(١) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/١٥٤).

(٢) هي قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

(٣) صحيح البخاري (٤٠٢).

وعند مسلم بلفظ: "وافقت ربي في ثلاث في مقام إبراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر"[(١)].

ووجه موافقته في أسارى بدر أنه لما جيء بهم استشار النبي ﷺ الناس فيهم، فقال: «**إن الله قد أمكنكم منهم**» فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا رسول الله أضرب أعناقهم، فأعرض عنه، فقام أبو بكر فقال: نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء، فعفا عنهم وقبل منهم الفداء، فأنزل الله: ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ**﴾ [الأنفال: ٦٧] إلى آخر الآيات الثلاث، وكانت موافقة لرأي عمر رضي الله عنه[(٢)].

- وروى الإمام أحمد وغيره عن عمر رضي الله عنه قال: لما نزل تحريم الخمر، قال: اللَّهم بين لنا في الخمر بيانا شفاء. فنزلت هذه الآية التي في سورة البقرة: ﴿**يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ**﴾ [البقرة: ٢١٩]. قال: فدعي عمر، فقرئت عليه، فقال: اللَّهم بيِّن لنا في الخمر بيانًا

(١) صحيح مسلم (٢٣٩٩).

(٢) انظر جامع البيان للطبري (١٠/٤٣ ـ ٤٤)، تفسير ابن كثير (٣/٣٤٥)، لباب النقول في أسباب النزول، صفحة (١١٤).

شفاء. فنزلت الآية التي في سورة النساء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ [٤٣]، فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادى: أن لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللَّهم بيِّن لنا في الخمر بيانًا شفاء. فنزلت الآية التي في المائدة، فدعي عمر فقرئت عليه، فلما بلغ ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المَائدة: ٩١] قال: فقال عمر: انتهينا، انتهينا[١].

وروى الشيخان من حديث عبدالله بن عمر قال: لما توفي عبدالله بن أبي ابن سلول جاء ابنه عبدالله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه، فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله ﷺ ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إنما خيّرني الله فقال: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً﴾** [التّوبَة: ٨٠] **وسأزيد**

---

(١) مسند أحمد (٣٧٨)، وإسناده صحيح، وأخرجه ابن أبي شيبة (١١٢/٨)، وأبو داود (٣٦٧٠)، والترمذي (٣٠٤٩).

على سبعين» قال: إنه منافق فصلَّى عليه رسول الله ﷺ وأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التّوبَة: ٨٤].

❑ انعقاد الإجماع على خلافته رضي الله عنه:

لقد تمت خلافة عمر رضي الله عنه وبيعته بإجماع أصحاب رسول الله ﷺ، وأجمع أهل السنة والجماعة قاطبة على ما أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم.

قال النووي في معرض ذكره لإجماع الصحابة على تنفيذ عهد الصديق بالخلافة لعمر رضي الله عنه: "أجمعوا على اختيار أبي بكر وعلى تنفيذ عهده إلى عمر"(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما عمر فإن أبا بكر عهد إليه، وبايعه المسلمون بعد موت أبي بكر فصار إمامًا لما حصلت له القدرة والسلطان بمبايعتهم"(٢).

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٦/١٢).

(٢) منهاج السنة (١٤٢/١).

وقال شارح الطحاوية: "ونثبت الخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه، وذلك بتفويض أبي بكر الخلافة إليه، واتفاق الأمة بعده عليه"(١).

وقال الملَّا علي القاري ذاكرًا للإجماع على فضل عمر وأحقية خلافته: "وقد أجمعوا على فضيلته وأحقية خلافته"(٢).



(١) شرح الطحاوية، صفحة (٥٣٩).

(٢) شرح الفقه الأكبر، صفحة (٩٨).

المبحث الرابع



منزلة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ

❑ اسمه ونسبه:

عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهو ابن عم النبي ﷺ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ويقال إنها أول هاشمية ولدت هاشميًّا وقد أسلمت وهاجرت"[١].

❑ كنيته:

أبو الحسن، وأبو تراب، وأبو السِّبطين[٢].

(١) الطبقات الكبرى (١٩/٣)، والبداية والنهاية (٣٣٣/٧)، والاستيعاب (١٠٨٩/١)، والإصابة في التميز بين الصحابة (٥٠٧/١).

(٢) أسد الغابة (١٦/٤)، والبداية والنهاية (٢٢٣/٧).

❑ فضله رضي الله عنه:

أجمع أهل السنة من السلف والخلف على أن علي بن أبي طالب أفضل الخلق بعد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، توفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض، وكان رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين المأمور بالاقتداء بهم، وكان ممن سبق إلى الإسلام، فهو أول من آمن من الصبيان، وتربى في حجر النبي ﷺ وزوَّجه ابنته فاطمة رضي الله عنها، وهاجر إلى المدينة وشهد بدرًا والحديبية وسائر المشاهد غير تبوك لأن النبي ﷺ خلفه فيها على المدينة[1].

وقد وردت في فضله أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ، منها:

- ما ورواه الشيخان من حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ لعلي: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**»[2].

(١) البداية والنهاية (٧/٢٤٢)، والإصابة في تمييز الصحابة (٢/٥٠١ ـ ٥٠٣)، والطبقات الكبرى لابن سعد (٣/١٩)، والكامل لابن الأثير (٣/٣٩٦)، ومجمع الزوائد ٩/١٠٠).

(٢) صحيح البخاري (٣٧٠٦)، صحيح مسلم (٢٤٠٤) واللفظ له.

فالحديث فيه منقبة عظيمة لعليّ رضي الله عنه، حيث جعله ﷺ بمنزلة هارون من موسى في الأخوة والاستخلاف على المدينة، كما استخلف موسى أخاه هارون على بني إسرائيل، وليس المراد منه الإمامة والخلافة كما تزعم الشيعة[١].

- وروى الشيخان من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطينَّ هذه الراية رجلًا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**» قال: فبات الناس يدوكون[٢] ليلتهم أيهم يعطاها. قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها فقال: "**أين علي بن أبي طالب**" فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال: فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله ﷺ

(١) لفهم هذا الحديث فهما صحيحا: راجع كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية "منهاج السنة النبوية" (٣٢٥/٧)، وكتاب "الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال" للدكتور إبراهيم الرحيلي، صفحة (٣٧٨).

(٢) يدوكون: أي: يخوضون ويموجون فيمن يدفعها إليه، انظر: "النهاية في غريب الحديث" (١٤٠/٢).

في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال عليّ: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حُمْر النَّعَم**»(١).

هذا الحديث تضمن منقبة ظاهرة لأمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه وأرضاه وهي قوله: "يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله" ومعنى أن عليًّا يحب الله ورسوله أراد بذلك وجود حقيقة المحبة وإلا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة. وفي هذا الحديث تلميح بقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ**﴾ [آل عِمـرَان: ٣١] فكأنه أشار إلى أن عليًّا تام الاتباع لرسول الله ﷺ حتى اتصف بصفة محبة الله له"(٢).

- وروى مسلم بإسناده إلى علي رضي الله عنه قال:

---

(١) صحيح البخاري (٢٩٤٢)، صحيح مسلم (٢٤٠٦).
(٢) فتح الباري (٧/٧٢).

"والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ ألا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق"(١).

وهذه منقبة أخرى تضاف إلى مناقبه رضي الله عنه، حيث جعل النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم حبَّه رضي الله عنه دليلًا على الإيمان وبغضه على النفاق.

- وروى الشيخان من حديث سهل بن سعد قال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد عليًّا في البيت فقال: «**أين ابن عمك؟**» قالت: كان بيني وبينه شيء، فغاضبني فخرج فلم يَقِل عندي، فقال رسول الله ﷺ لإنسان: «**انظر أين هو؟**» فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع وقد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: «**قم أبا تراب، قم أبا تراب**»(٢).

(١) صحيح مسلم (١٣١).

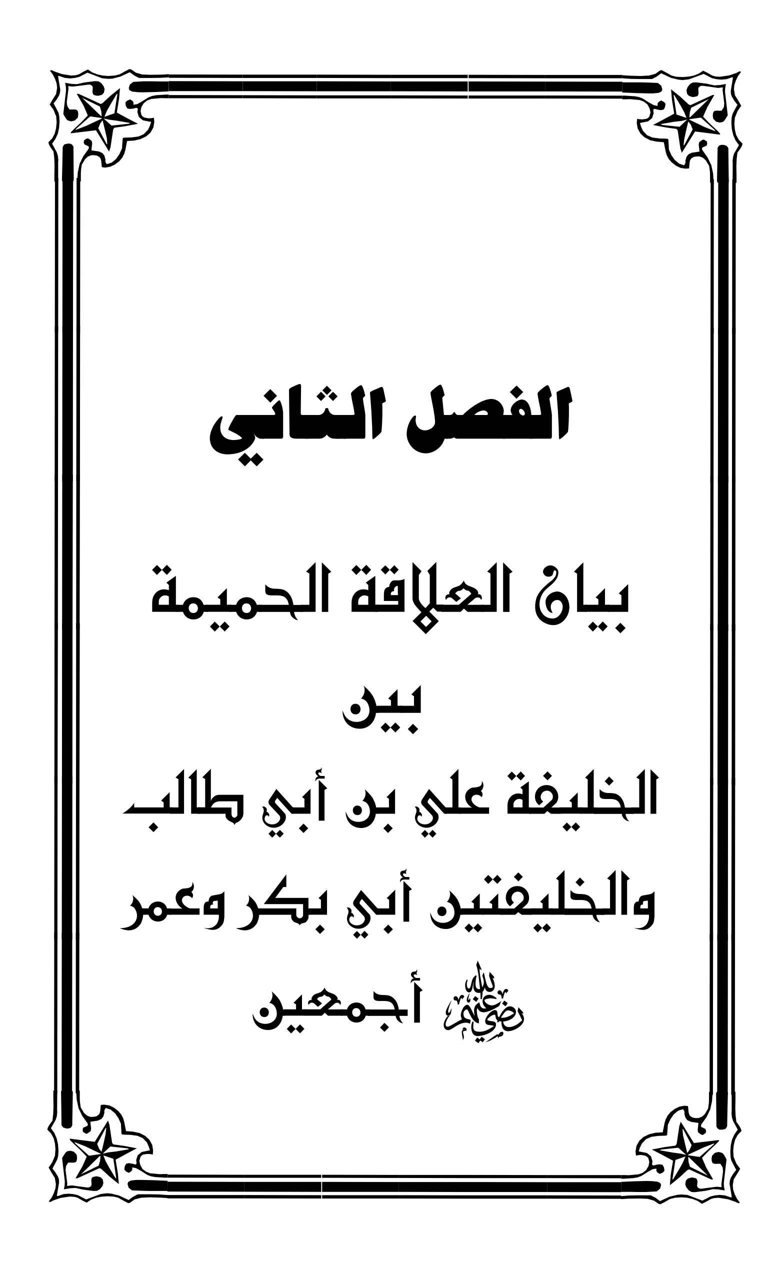
(٢) صحيح البخاري (٤٤١)، صحيح مسلم (٢٤٠٩).

وفي هذا الحديث منقبة ظاهرة لعلي رضي الله عنه، وبيان علو منزلته عند النبي ﷺ، وذلك أنه عليه الصلاة والسلام مشى إلى عليّ رضي الله عنه، ودخل المسجد ومسح التراب عن ظهره، واسترضاه تلطفًا به بعد أن حصل وبينه وبين فاطمة رضي الله عنها خلاف، وكناه النبي ﷺ بأبي تراب وكانت هذه التسمية أحب شيء إليه رضي الله عنه[(١)].

هذا جزء يسير من الأدلة الواردة في بيان فضل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وعلو شأنه ومكانته.



(١) عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام (٢٧٨/١).

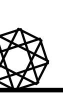


الفصل الثاني

بيان العلاقة الحميمة
بين
الخليفة علي بن أبي طالب
والخليفتين أبي بكر وعمر
رضي الله عنهم أجمعين

المبحث الأول

ثناء علي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر رضي الله عنهم



إن المتتبع لسيرة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعلاقته بالشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما سيدرك قدر المحبة والمودة والأخوة التي كانت تجمعه بهما، وأنه ظل وفيًّا لهما بعد وفاتهما، وهذا ما حفظته لنا كتب التاريخ والسير، وكتب الحديث والتفسير، ومن الروايات الوفيرة المتواترة:

- روى البخاري بإسناده إلى محمد ابن الحنفية قال: قلت: لأبي: أيُّ الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أبو بكر قلت: ثم من؟ قال: عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت: ثم أنت قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين(١).

قال الحافظ: "قوله وخشيت أن يقول عثمان

(١) صحيح البخاري (٣٦٧١).

قلت: ثم أنت قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين"، في رواية محمد بن سوقة "ثم عجلت للحداثة فقلت: ثم أنتم يا أبت فقال: أبوك رجل من المسلمين"، زاد في رواية الحسن بن محمد: "لي ما لهم وعليّ ما عليهم"، وهذا قاله عليّ تواضعًا، مع معرفته حين المسألة المذكورة أنه خير الناس يومئذ، لأن ذلك كان بعد قتل عثمان: وأما خشية محمد ابن الحنفية أن يقول: "عثمان"، فلأن محمّدًا كان يعتقد أن أباه أفضل، فخشي أن عليًّا يقول: "عثمان"، على سبيل التواضع منه والهضم لنفسه، فيضطرب حال اعتقاده، ولا سيما وهو في سن الحداثة، كما أشار إليه في الرواية المذكورة"[١].

- وروى الإمام أحمد بإسناده إلى عليّ رضي الله عنه أنه قال لأبي جحيفة: "يا أبا جحيفة، ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها؟ "قال: قلت: بلى، قال: ولم أكن أرى أن أحدا أفضل منه، قال: "أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر،

(١) فتح الباري (٧/٣٣).

وبعد أبي بكر، عمر، وبعدهما آخر ثالث ولم يسمه"[١].

فهذا كلام صريح من الخليفة الراشد عليّ رضي الله عنه بأن الصديق والفاروق رضي الله عنهما خير الناس وأفضلهم بعد الرسول صلى الله عليه وسلم.

- وروى البزار عن شقيق قال: قيل لعلي ألا تستخلف، قال: ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف عليكم، وإن يرد الله بالناس خيرًا، فسيجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم"[٢].

وذكر الذهبي في تاريخه أن عليا رضي الله عنه قال: "لقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس، وإني لشاهد وما بي مرض، فرضينا لدنيانا من رضي به النبي صلى الله عليه وسلم لديننا"[٣].

(١) مسند أحمد (٨٣٥)، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) "كشف الأستار عن زوائد البزار" للهيثمي (٣ ـ ١٦٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٧/٩): (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير إسماعيل بن الحارث وهو ثقة).

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي (١١١/٣)

وقد ثبت عنه رضي الله عنه أنه أنكر أشد الإنكار على من يفضله على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وتوعده بالجلد، حيث قال: "لا يفضلني أحد على الشيخين إلا جلدته حد المفتري"(١).

وبما أن الكوفة كانت موطنا للفتنة والطعن في الخلفاء، فإنه رضي الله عنه كان يكثر من الثناء على الشيخين رضي الله عنهما في خطبه على منبر الكوفة ردا على المفترين.

- ومما كان يردده على منبر الكوفة وتواتر عنه، قوله: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر ثم عمر رضي الله عنه"(٢).

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٥٦٢/٢)، وابن أبي عاصم في السنة، صفحة (٥٦١)، وأبو حامد المقدسي في رسالة في الرد على الرافضة، صفحة (٢٩٨).

(٢) الإمام أحمد في المسند (٩٢٦)، وإسناده صحيح، وابن أبي عاصم في السنة صفحة (٥٥٦)، وصححه الألباني في ظلال الجنة، وأخرجه اللالكائي (١٣٦٦/٧ ـ ١٣٩٧)، ورواه أبو نعيم في كتاب الإمامة صفحة (٢٨٣)، ومحمد بن عبدالواحد المقدسي في "النهي عن سب الأصحاب"، صفحة (٧٣)، وأبو حامد المقدسي في "رسالة في الرد على الرافضة"، صفحة (٢٩٦). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ضمن حديثه عن براءة علي ـ رضي الله عنه ـ من الشيعة: "وقد تواتر عنه من الوجوه الكثيرة =

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد روي عن علي من نحو ثمانين وجها أنه قال على منبر الكوفة: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر(١).

- وروى الإمام أحمد بإسناده عن عبد خير، قال: قام علي على المنبر، فذكر رسول الله ﷺ، فقال: " قبض رسول الله ﷺ، واستخلف أبو بكر رضي الله عنه فعمل بعمله، وسار بسيرته، حتى قبضه الله ﷻ على ذلك. ثم استخلف عمر فعمل بعملهما، وسار بسيرتهما، حتى قبضه الله ﷻ على ذلك "(٢).

- وعن قيس العبدي قال: «شهدت خطبة عليّ يوم البصرة قال: فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي وما عالج من الناس، ثم قبضه الله ﷻ إليه، ثم رأى المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر

= أنه قال على منبر الكوفة وقد أسمع من حضر: خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر. وبذلك أجاب ابنه محمد بن الحنفية فيما رواه البخاري في صحيحه»، منهاج السنة (١/١١ ـ ١٢)، وانظر الأثر في البخاري (كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: «**لو كنت متخذًا خليلًا**»". وراجع [فتح الباري (٧/٢٠ح٣٦٧١)].

(١) انظر: منهاج السنة: (٧/٥١١).

(٢) مسند أحمد (١٠٥٥)، وإسناده حسن.

فبايعوا وعاهدوا وسلّموا، وبايعت وعاهدت وسلّمت، ورضوا ورضيت، وفعل من الخير وجاهد حتى قبضه الله ﷻ، رحمة الله عليه»[(١)].

- ومما أُثر عنه رضي الله عنه في الثناء على الشيخين رضي الله عنهما، قوله: "سبق رسول الله ﷺ، وثنّى أبو بكر، وثلث عمر"، يعني سبق رسول الله ﷺ بالفضل، وثنى أبو بكر بعده بالفضل، وثلّث عمر بالفضل بعد أبي بكر[(٢)].

- وعن محمد بن عقيل بن أبى طالب أن عليًّا رضي الله عنه سألهم ذا مرة: "من أشجع الناس؟ قلنا: أنت يا أمير المؤمنين، فقال علي رضي الله عنه: ذاك أبو بكر الصديق، إنه لما كان في يوم بدر وضعنا لرسول الله العريش فقلنا: "من يقم عنده لا يدنو إليه أحد من المشركين؟". فما قام عليه إلا أبو بكر، وإنه كان شاهرًا السيف على رأسه، كلما دنا إليه أحد هوى إليه أبو بكر

(١) السنة: عبدالله بن أحمد (١٣٢٩).
(٢) الشريعة للآجري (١٧١٣/٤).

بالسيف، ولقد رأيت رسول الله وأخذته قريش عند الكعبة فجعلوا يتعتعونه ويترترونه (يحركونه)، وهم يقولون: أنت الذي جعلت الآلهة إلـٰهًا واحدًا، فوالله ما دنا إليه إلا أبو بكر، ولأبي بكر يومئذ ضفيرتان، فأقبل يجأ هذا، ويدفع هذا، ويقول: ويلكم "أتقتلون رجلًا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم" وقطعت إحدى ضفيرتي أبى بكر"، فقال عليّ لأصحابه: "ناشدتكم الله أي الرجلين خير، مؤمن آل فرعون أم أبو بكر؟ فأمسك القوم، فقال علي: والله ليوم من أبي بكر خير من مؤمن آل فرعون، ذلك رجل كتم إيمانه فأثنى الله عليه، وهذا أبو بكر بذل نفسه ودمه لله"[١].

- قال الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله: "كان عليًّا راضيًا بخلافة الصديق ومشاركًا له في معاملاته وقضاياه، قابلًا منه الهدايا رافعًا إليه الشكاوى،

(١) المستدرك (٦٧/٣) وقال الحاكم: (صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي.

مصليًّا خلفه، محبًّا له، مبغضًا من بغضه"[(١)].

- ويصف لنا ابن الجوزي رحمه الله المشهد يوم وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وشدة تأثر عليّ رضي الله عنه، فيقول: وارتجّت المدينة لوفاة أبي بكر الصديق، ولم تُر المدينة منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم يومًا أكثر باكيًا وباكية من ذلك المساء الحزين، وأقبل علي بن أبي طالب مسرعًا، باكيًا، مسترجعًا، ووقف على البيت الذي فيه أبو بكر فقال: رحمك الله يا أبا بكر كنت إلف رسول الله وأنيسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته، وكنت أول القوم إسلامًا، وأخلصهم يقينًا، وأشدهم لله تقوى، وأخوفهم لله، وأعظمهم غناء في دين الله عز وجل، وأحوطهم على رسول الله، وأحدبهم على الإسلام، وأحسنهم صحبة، وأكثرهم مناقب، وأفضلهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم وسيلة، وأشبههم برسول الله هديًا وسمتًا، وأشرفهم منزلة، وأرفعهم عنده،

---

(١) الشيعة وأهل البيت، إحسان إلهي ظهير، صفحة (٦٩).

وأكرمهم عليه. فجزاك الله عن رسول الله ﷺ، وعن الإسلام أفضل الجزاء. صدّقت رسول الله حين كذبه الناس، وكنت عنده بمنزلة السمع والبصر، سماك الله في تنزيله صديقًا فقال: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزُّمَر: ٣٣]. وقمت معه على المكاره حين قعدوا، وصحبته في الشدة أكرم الصحبة، "ثاني اثنين" صاحبه في الغار، والمنزل عليه السكينة، ورفيقه في الهجرة، وخليفته في دين الله وأمته، أحسن الخلافة حين ارتدوا، فقمت بالأمر ما لم يقم به خليفة نبي، ونهضت حين وهن أصحابه، وبرزت حين استكانوا، وقويت حين ضعفوا، ولزمت منهاج رسول الله إذ وهنوا، وكنت كما قال رسول الله ضعيفًا في بدنك قويًّا في أمر الله، متواضعًا في نفسك عظيمًا عند الله تعالى، جليلًا في أعين الناس كبيرًا في أنفسهم، لم يكن لأحدهم فيك مغمز، ولا لقائل فيك مهمز، ولا لمخلوق عندك هوادة، الضعيف عندك قوي عزيز حتى تأخذ بحقه، القريب والبعيد عندك سواء،

وأقرب الناس عندك أطوعهم لله ﷻ وأتقاهم شأنك الحق والصدق، والرفق، قولك حكم وحتم، أمرك حلم وحزم، ورأيك علم وعزم، اعتدل بك الدين، وقوي بك الإيمان، وظهر أمر الله، فسبقت ـ والله ـ سبقًا بعيدًا، وأتعبت من بعدك إتعابًا شديدًا، وفزت بالخير فوزًا مبينًا، فإنا لله وإنَّا إليه راجعون، رضينا عن الله ﷻ قضاءه وسلَّمنا له أمره، والله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله بمثلك أبدًا، كنت للدين عزًّا، وحرزًا وكهفًا، فألحقك الله ﷻ بنبيك محمد، ولا حرمنا أجرك، ولا أضلنا بعدك، فسكت الناس حتى قضى كلامه، ثم بكوا حتى علت أصواتهم وقالوا: صدقت يا ختن رسول الله ﷺ"[1].

- وقد صح الخبر أنه بعد شهرين وأيام من وفاة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ خرج أبو بكر الصديق إلى بلدة ذي القصة ـ بضواحي المدينة ـ،

(١) التبصرة لابن الجوزي (٤٧٧/١ ـ ٤٧٩).

شاهرا سيفه لمحاربة المرتدين، فاعترضه بعض الصحابة ونصحوه بالرجوع إلى المدينة على أن يتولوا هم المهمة، فكان من بينهم علي بن أبي طالب، فأخذ براحلة أبي بكر الصديق وقال له: إلى أين يا خليفة رسول الله، أقول لك ما قاله رسول الله ﷺ يوم أحد: لُمَّ سيفك، ولا تفجعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة، فوالله لئن فُجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبدًا، فسمع منه ورجع[1].

وما هذا إلا دليل على محبة علي للصديق، وخوفه عليه، وإقرار بمكانته، ومنزلته بين المسلمين.

- ورئُي على علي رضي الله عنه بُرْدٌ كان يكثر لبسه، فقيل له: يا أمير المؤمنين إنك لتكثر لبس هذا البرد؟ فقال: نعم، إن هذا كسانيه خليلي وصفيي عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ناصحَ الله فنصَحَه، ثم بكى[2].

(١) البداية والنهاية لابن كثير، (٦/٧٠٧)، تاريخ الخلفاء للسيوطي، صفحة (٧٥).

(٢) المصنف لابن أبي شيبة (١٢/٢٩) رقم "١٢٠٤٧"، والشريعة للآجرى (٥/٢٣٢٧).

- وقال أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله: "وقد كان عليّ رضي الله عنه يتابع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما يذهب إليه ويراه، مع كثرة استشارته عليًّا، حتى قال عليّ رضي الله عنه: يشاورني عمر في كذا فرأيت كذا ورأى هو كذا، فلم أر إلا متابعة عمر، ولم يتابعه إلا لما عرف من الحق في متابعته لكثرة علمه وحسن نظره وإصابته فيما يشكل على غيره، علمًا منه بأن السكينة تنطق على لسانه، وأنه المحدَّث الذي يلقي الحق في روعه ويجري على لسانه، وقد كان يكثر موافقته في حياة رسول الله لما نزل الله تعالى به القرآن"(١).

- وقال الشعبي رحمه الله: قال عليّ رضي الله عنه: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر(٢).

- وروى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وضع

---

(١) كتاب الامامة والرد على الرافضة للأصبهاني، صفحة (٢٩٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٣١٠)، والطبراني في الكبير (٨٨٢٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٦٧): إسناده حسن.

عمر بن الخطاب على سريره، فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه، قبل أن يرفع، وأنا فيهم، قال فلم يرعني إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي، فالتفت إليه فإذا هو علي، فترحم على عمر، وقال: ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وذاك أني كنت أكثر أسمع رسول الله ﷺ يقول: «**جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر**»، فإن كنت لأرجو، أو لأظن، أن يجعلك الله معهما»[1].

هكذا كانت العلاقة بين الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبين الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، علاقة محبة ومودة وأخوة، وليس كما يصورها المفترون الأفاكون الذين سعوا لنشر الفتن والفرقة بين المسلمين بالروايات المكذوبة والموضوعة التي امتلأت بها كتب المخالفين للسنة.

ومن الجيد أن نذكر هنا ما روته كتب الشيعة

(١) صحيح البخاري (٣٦٨٥)، صحيح مسلم (٢٣٨٩) واللفظ له.

من قيام عثمان رضي الله عنه بشراء درع علي رضي الله عنه "الحُطَميَّة"، وهو الدرع الذي قدّمه علي مهرا لفاطمة رضي الله عنها.

فعن علي رضي الله عنه: "فانطلقت فبعته "أي الدرع" بأربعمائة درهم سود هجرية من عثمان بن عفان، فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع مني، قال: يا أبا الحسن، لست أولى بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم مني، فقلت: بلى، قال: فإن الدرع هدية مني إليك، فأخذت الدرع والدراهم، وأقبلت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فطرحت الدرع والدراهم بين يديه، وأخبرته بما كان من أمر عثمان، فدعا له بخير"[(١)].

فانظر إلى صدق هذه المحبة بين الرجلين وعمق أواصر الأخوة، ولا تعجب أن هذا ما تذكره كتب الشيعة أنفسهم، لأن هذه هي طبيعة العلاقة بين علي وسائر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين.

(١) المناقب" للخوارزمي صفحة (٢٥٢، ٢٥٣) ط النجف، "كشف الغمة" للأربلي (٣٥٩/١)، و"بحار الأنوار" للمجلسي (٤٠/٣٩) ط إيران.

المبحث الثاني

المصاهرة والتسمّي بأسماء الخلفاء

- من الأَدلة على قوة العلاقة وصدق المودة بين آل البيت والخلفاء المصاهرةُ والنسب؛ إذ لا يُزوج المرءُ ابنته، أو أخته بمن لا يحبه فضلًا عن أن يزوِّجها بمن يعاديه ويُكفِّره.

وقد تزوج كثيرٌ من الصحابة ﵃ من آل بيت النبيِّ ﷺ، وتزوجوا منهم، وذلك باتفاق مصادر السُنة والشيعة.

ومن اللطائف في هذا الباب أَنَّ الخلفاء الراشدين الأربعة أصهارُ النبي ﷺ، فقد تزوَّج النبيُّ ﷺ من ابنة أبي بكر أم المؤمنين عائشة ﵂، وابنة عمر أم المؤمنين حفصة ﵂، وزوَّجَ ﷺ ابنتيه رقية ثم أم كلثوم من عثمان بن عفان ﵁، وفاطمة ﵂ من علي بن أبي طالب ﵁.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما تزويجه

فاطمةَ ففيه فضيلةٌ لعلي ﷺ، كما أَنَّ تزويجَه عثمانَ ﷺ بابنتيه فضيلةٌ لعثمان أيضًا، ولذلك سُمِّي ذو النورين، وكذلك تزوُّجُه بنتَ أَبي بكرٍ، وبنتَ عمر فيه فضيلةٌ لهما، فالخلفاء الأربعة أصهارُه ﷺ"(١).

وقال صفيُّ الرحمن المبارَكْفُوري: "فاتجاه الرسول ﷺ إلى مصاهرة أبي بكر وعمر ﷺ بزواجه بعائشة وحفصة، وكذلك تزويجُه ابنته فاطمة بعلي بن أبي طالب ﷺ، وتزويجه ابنتيه رقيةَ ثم أم كلثوم بعثمان بن عفان ﷺ يُشير إلى أنه يَبغي من وراء ذلك توثيقَ الصِّلات بالرجال الأَربعة، الذين عَرف بلاءَهم وفداءَهم للإسلام في الأزمات التي مرت به، وشاء الله أن يجتازها بسلام، وكان مِن تقاليد العرب الاحترامُ للمصاهرة، فقد كان الصهر عندهم بابًا من أَبواب التقرب بين البطون المختلفة، وكانوا يرون مناوأةَ ومحاربةَ الأصهار سُبَّةً وعارًا على أنفسهم"(٢).

(١) منهاج السنة النبوية (٣٦/٤).
(٢) الرحيق المختوم، صفحة (٦٢٧).

❑ زواج عمر من أم كلثوم بنت علي:

وقد تزوَّج الفاروقُ رضي الله عنه أمَّ كلثوم بنتَ علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وولدت له ولدا اسمه زيد، وابنة اسمها رقية.

وهذا الزواج اشتهر في كتب السنة والشيعة، وأَقرهَ كافةُ أهل التاريخ والأنساب.

فقد خطب عمر بن الخطاب إلى علي ابنته أم كلثوم، فذكر له صغرها، فقيل لعمر: إن ردَّك فعاوده - أي بإلحاح - ثم خطبها إلى أبيها علي بن أبي طالب فقال: إنها صغيرة، فقال عمر: زوِّجْنيها يا أبا الحسن، فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد، هي عندي مكرمةٌ أشد التكريم، فقال له علي: أنا أبعثها إليك، فإن رضيتها فقد زوَّجْتكها، فبعثها إليه ببردٍ، فقال لها: قولي له: هذا البرد الذي قلت لك، فقالت ذلك لعمر، فقال عمر: قولي له قد رضيت، رضي الله عنه. فجاء عمر فجلس إلى المهاجرين في الروضة، وكان يجلس فيها المهاجرون الأولون، فقال: رَفِّئوني. فقالوا: بماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجت أم كلثوم بنت عليّ. . . فتزوجها على مهر أربعين ألفًا،

فولدت له زيد بن عمر الأكبر، ورقية[١].

فإذا كان عمر رضي الله عنه مرتدا أو منافقا أو مغتصبا للخلافة كما تزعم الشيعة، فكيف يزوج عليّ رضي الله عنه ابنته لكافر ظالم مغتصب؟! أليس هذا طعن في علي رضي الله عنه؟!

وإن زوَّج ابنته خوفًا من عمر كما تدعي الشيعة، فأين شجاعته التي عرفت عنه رضي الله عنه؟

ثم كيف ترضى أم كلثوم الزواج، والعيش مع من ضرب أمها وكسر ضلعها وأسقط جنينها[٢]؟! أليس هذا دليلا على كذب تلك الروايات؟

---

(١) انظر: "طبقات ابن سعد"، صفحة (٣٤٠)، و"تاريخ الطبري" (١٦/٥)، و"أسد الغابة": "باب الكاف" [٧٥٨٧]، وابن كثير في (البداية والنهاية) (١٣٩/٧)، وكتاب النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة للسيد علاء الدين المدرس، صفحة (٣١٠)، وكتاب الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة لأبي معاذ السيد صفحة (١١٤ ـ ١١٧).

(٢) قصة الهجوم على بيت فاطمة رضي الله عنها وكسر ضلعها كذبة نسجها الشيعة حتى يشرعنوا لعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وللمزيد حول هذه الفرية راجع: "منهاج السنة النبوية" لابن تيمية (٤٩٣/٤)، و"أحاديث يحتج بها الشيعة" للدكتور عبدالرحمٰن دمشقية، وكذلك أنكرها مجموعة من علماء الشيعة منهم محمد حسين آل كاشف الغطاء في كتابه: جنة المأوى، صفحة (٦٣)، والمرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله: https¤//www.youtube.com/watch¢v§ÔAcÇFfYxRA¡

- ومن الأدلة على حب علي رضي الله عنه وذريته للشيخين رضي الله عنهما أنهم سموا أبناءهم باسميْهما رضي الله عنهما.

فأولهم علي بن أبي طالب؛ حيث سمى أحد أبنائه أبا بكر، وهذا دليل على حب ومؤاخاة وإعظام وتقدير عليّ للصديق رضي الله عنهما، والجدير بالذكر أنه ولد له هذا الولد بعد تولية الصديق الخلافة والإمامة، بل وبعد وفاته كما هو معروف بداهة.

وهذه جملة أعلام آل البيت الذين تسموا باسميْ الشيخين أبي بكر وعمر موثقة من مصادر أهل السنة ومن مصادر الشيعة:

❏ مَّمن اسمه أبو بكر[1]:

أبو بكر بن علي بن أبي طالب.

أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

---

(١) انظر: الطبقات لابن سعد (١٤/٣)، وتاريخ الطبري (١٦٢/٣)، والبداية والنهاية (١٨٩/٨)، وسير أعلام النبلاء (٢٧٩/٣)، ومن مصادر الشيعة: الإرشاد للمفيد (١٢٥/٢)، ومنتهى الآمال للقمي (٢٦١/١)، وتاريخ اليعقوبي (١٣٧/٢)، وكشف الغمة لأبي الحسن الإربلي (٢٨٦/٢)، ومقاتل الطالبين، صفحة (٥٦٢).

أبو بكر بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

أبو بكر علي بن موسى الملقب بالكاظم بن جعفر الملقب بالصادق.

أبو بكر بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

❏ وممن اسمه عمر[(١)]:

عمر الأطرف بن علي بن أبي طالب.

عمر بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

عمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين.

عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

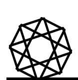
عمر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٣٤/٤)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم، صفحة (٣٥)، والبداية والنهاية (١٠٤/٩)، ومن مصادر الشيعة: سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري الشيعي صفحة (١٢٣)، ومنتهى الآمال للقمي (٢٦١/١)، وبحار الأنوار للمجلسي (١٢٠/٤٢)، كشف الغمة (٢٤/٢)، والإرشاد للمفيد (٣٥٤/١)، وعمدة الطالب لابن عنبة: هامش صفحة (١١٦)، وتاريخ اليعقوبي (١٣٧/٢)، وقاموس الرجال للتستري، صفحة (٨٣)، والأنوار النعمانية للجزائري (٢٦٩/١).

المبحث الثالث

ثناء من نهج البلاغة



يعد كتاب نهج البلاغة، المنسوب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والذي قام بجمعه الشريف الرضي(١)، من أهم مصادر الشيعة، فهو محل اهتمامٍ وعناية عندهم، ومن مظاهر العناية به تقييد العديدً من الشروح والتعليقات عليه، بالإضافة إلى ترجمته وتحقيقه والاستدراك على ما فات جامعه.

وعليه فإننا نختم كتابنا هذا بذكر بعض الروايات الواردة في هذا الكتاب عن علي رضي الله عنه

(١) يذكر هنا أن الشيعة تعتقد أن مؤلِّف هذا الكتاب وقائله هو علي بن أبي طالب، ولكن الصحيح أنه منسوب إليه، وأن واضعه على الصحيح هو الشريف الرضي المتوفى عام (٤٠٦) للهجرة، وعلي رضي الله عنه توفي سنة (٤٠هـ)، وليس هناك إسناد متصل بينه وبين علي رضي الله عنه، والغرض من استدلالنا هنا بكتاب نهج البلاغة، إنما هو من باب الإلزام للشيعة بما يعتقدون صحته. وللمزيد حول الكتاب ونسبته، راجع ما كتبه الشيخ مشهور حسن سلمان في كتابه " كتب حذر منها العلماء " (٢/٢٥١).

والتي أثنى فيها على الفاروق عمر رضي الله عنه، ومنها:

- قال عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "ووليهم والٍ فأقام واستقام، حتى ضَرَبَ الدينُ بِجِرَانِه"(١)(٢).

قال ابن أبي الحديد: "وهذا الوالي هو عمر بن الخطاب، وهذا الكلام من خطبة خطبها في أيام خلافته طويلة"(٣).

- وقال عن عمر أيضًا: "لله بلاء فلان ـ أي عمر رضي الله عنه ـ فقد قوّم الأود، وداوى العمد، خلّف الفتنة، وأقام السنة، ذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدّى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه"(٤).

---

(١) (الجران) بَاطِن الْعُنُق من الْبَعِير وَغَيره، (ج) أجرنة وجرن، وَيُقَال ألْقى فلَان على هَذَا الْأَمر جرانه، وَطن نَفسه عَلَيْهِ، وَضرب الْإِسْلَام بجرانه: ثَبت وَاسْتقر، فهو كناية عن تمكن الدين وقوة انتشاره، راجع "المعجم الوسيط"، (١١٩/١).

(٢) نهج البلاغة، طبعة دار الكتاب العربي، تحقيق الدكتور صبحي الصالح، صفحة (٥٥٧).

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٠٧/٤).

(٤) نهج البلاغة، طبعة دار الكتاب العربي، تحقيق الدكتور صبحي الصالح، صفحة (٣٥٠).

قال ابن أبي الحديد: "وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب، وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي أبي الحسن جامع (نهج البلاغة) وتحت فلان عمر. وسألت عنه النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي فقال لي: هو عمر فقلت له: أثنى عليه أمير المؤمنين رضي الله عنه؟ فقال نعم"[١].

- وجاء في مشاورة عمر رضي الله عنه لعلي عليه السلام في خروجه بنفسه إلى غزو الروم، فقال له عليّ رضي الله عنه: "إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك، فتلقهم بشخصك فَتُنْكَبْ، لا تكن للمسلمين كانِفَةٌ[٢] دون أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلًا مِحْرَبًا، واحْفِزْ معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهره الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت ردءًا للناس، ومثابة للمسلمين"[٣].

(١) نهج البلاغة: (٢/٥٠٥).
(٢) أي: حاجِزٌ يَحْجُزُ العَدُوَّ عنهم، انظر "القاموس المحيط" (١/٨٥٠).
(٣) نهج البلاغة، طبعة دار الكتاب العربي، تحقيق الدكتور صبحي الصالح، صفحة (١٩٣).

- ومن كلام له رضي الله عنه وقد استشاره عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الشخوص لقتال الفرس بنفسه، فقال له عليّ رضي الله عنه: "إن الاعاجم إن ينظروا إليك غدا، يقولوا هذا أصل العرب، فإذا قطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك"(١).

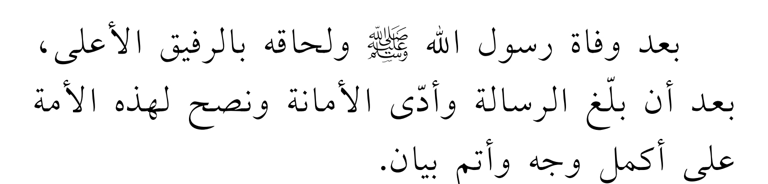
❁ ❁ ❁

(١) نهج البلاغة، طبعة دار الكتاب العربي، تحقيق الدكتور صبحي الصالح، صفحة (٢٠٣).

المبحث الرابع



بيعة عليٍّ للصدِّيق رضي الله عنهما



بعد وفاة رسول الله ﷺ ولحاقه بالرفيق الأعلى، بعد أن بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح لهذه الأمة على أكمل وجه وأتم بيان.

وبينما الناس في ضجيجهم وبكائهم واضطرابهم لوفاته ﷺ، إذ أقبل الصديق رضي الله عنه بإيمانه الصادق ويقينه الراسخ، فكشف عن جسد رسول الله ﷺ المسجَّى في حجرته وقبّل وجهه الكريم، ثم خرج وقال كلمته المشهورة، ليثبت المؤمنين ويبين لهم ويذكرهم بحقيقة الرسالة وواجب العباد، فصعد المنبر فحمد اللهَ وأثنى عليه وقال رضي الله عنه: "ألا مَنْ كان يعبد محمّدًا ﷺ فإن محمّدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وتلى قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزُّمَر: ٣٠]، وقوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ

﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عِمرَان: ١٤٤]، فنشج الناس يبكون"[1].

فكان هذا المقام من الصديق رضي الله عنه أهم مقام وأخطر حدث واجه المسلمين منذ وفاة نبيهم ﷺ إلى قيام الساعة، وقد علم المؤمنون ثباته في هذا المقام العصيب، فانضاف له من الكمالات ما قد سبق له من ثناء الله ورسوله عليه في مواضع عديدة.

ثم حدثت واقعة السقيفة ـ تحت هول الموقف ـ فبادر الصديق ليقطع أي فتنة ستؤدي إلى هلاك المسلمين وقتال بعضهم بعضا، فأدرك المجتمعين مختلفين بينهم، وتكلم بكلام كان وقع الإجماع عليه كعادته، ثم تمت له البيعة دون أي نقاش أو تردد أو ارتياب.

فلم تكن أحداث سقفية بني ساعدة إلا من اجتماع الأنصار لمدارستهم سبل استكمال الرسالة ومواجهة الموقف الجلل، فكان من اجتهادهم أن يكون الأمير منهم، فبين لهم الصديق أن الأمر في قريش، فانقاد الجميع لقوله طائعين.

(١) صحيح البخاري (١٢٤١) و(٣٦٦٨).

وكذلك لم يكن ما نتج عن السقيفة وتولية الصديق من تخطيطه أو من تخطيط المهاجرين، ومن يفتري عليهم غير هذا ليس لديه أي منطق أو عقل أو نقل، ليس لديه إلا أحقاد وضغائن وأكاذيب.

إذن لم يتخلف أحد عن البيعة رغم فاجعة الألم وذهاب العقول، فبايع له جميع الصحابة معلنين له الحب والولاء قبل الطاعة، وصدق الأخوة الإيمانية بحق المقام الرفيع قبل الانقياد بقوة المنصب، كيف لا وهو ثاني اثنين في الغار، وإمام المسلمين للصلاة بأمر رسول الله ﷺ.

ففي صبيحة يوم الثلاثاء وهو اليوم الثاني من متوفى رسول الله ﷺ وقبل تجهيزه عليه الصلاة والسلام، قد تتابعت البيعة من المهاجرين والأنصار قاطبة، فكانت هذه هي البيعة العامة ـ بعد بيعة السقيفة لمن غاب عنها ـ من قبل الصحابة في المسجد[١].

(١) البداية والنهاية (٥/٢٦٨).

روى البخاري بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه: أنه سمع خطبة عمر الآخرة حين جلس على المنبر، وذلك الغد من يوم توفي النبي ﷺ، فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم، قال: «كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يَدْبُرَنَا، ـ يريد بذلك أن يكون آخرهم ـ، فإن يك محمد ﷺ قد مات، فإن الله تعالى قد جعل بين أظهركم نورا تهتدون به، هدى الله محمدا ﷺ، وإن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ، ثاني اثنين، فإنه أولى المسلمين بأموركم، فقوموا فبايعوه»، وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعة العامة على المنبر. قال الزهري: عن أنس بن مالك، سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ: «اصعد المنبر»، فلم يزل به حتى صعد المنبر، فبايعه الناس عامة[١].

وكان من طليعة المبايعين له كبار الصحابة، وفي مقدمتهم علي رضي الله عنه، فلم يتخلف عنها، فقد ثبت هذا عنه، وكل ما يفتريه رواة الشيعة من الكذب والبهتان لا قيمة له بين علماء الحديث والآثار، لأن مصادر هذه الروايات إنما تدور

(١) صحيح البخاري (٧٢١٩).

على الكذابين والوضاعين ومزوري الآثار[١].

وكان لعلي بيعتان للصديق، الأولى في البيعة العامة مع بقية الصحابة، فقد روى الحافظ أبو بكر البيهقي بإسناده إلى أبي سعيد الخدري ﭬ قال: "قبض رسول الله ﷺ واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر قال: فقام خطيب الأنصار فقال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين، ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره قال: فقام عمر بن الخطاب فقال: صدق قائلكم أما لو قلتم غير هذا لم نبايعكم وأخذ بيد أبي بكر وقال: هذا صاحبكم فبايعوه فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار قال: فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير قال: فدعا بالزبير فجاء فقال: قلت ابن عمة رسول الله ﷺ وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ فقام فبايعه، ثم نظر في وجوه القوم

(١) كأمثال لوط بن يحيى أبي مخنف وهشام بن محمد بن السائب الكلبي وزرارة بن أعين وجابر الجعفي وأضرابهم.

فلم ير عليًّا فدعا بعلي بن أبي طالب فجاء فقال: قلت ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعاه"[1].

قال ابن كثير: "هذا إسناد صحيح محفوظ، فيه فائدة جليلة وهي: مبايعة علي بن أبي طالب إما في أول يوم، أو في اليوم الثاني من الوفاة وهذا حق فإن علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه... وخرج معه إلى ذي القصة لما خرج الصديق شاهرًا سيفه يريد قتال أهل الردة"[2].

ومما يؤكد هذه الملازمة وينفي كل ما يفتريه الشيعة، ويبين علاقة علي بالصديق رضي الله عنهما، ما رواه البخاري عن عقبة بن الحارث، قال: "صلَّى أبو بكر رضي الله عنه العصر، ثم خرج يمشي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه، وقال:

(١) البيهقي (١٤٣/١)، وصححه الحافظ ابن كثير.
(٢) البداية والنهاية (٢٨١/٥).

"بأبي، شبيه بالنبي لا شبيه بعلي" وعلي يضحك"[1].

وأما البيعة الثانية فكانت بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها، وهي محمولة على أنها بيعة ثانية أزالت ما كان قد وقع من وحشة بسبب الكلام في الميراث وقضية أرض فدك، وما رافقها من تنفيذ الصديق رضي الله عنه لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها في قوله عليه الصلاة والسلام: «**لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ**»[2].

وقد روى هذه البيعة الثانية أئمة أهل الحديث كالبخاري (٣٩٩٨) ومسلم (١٧٥٩) وأصحاب السنن، وتكلم عليها أئمة العلم والفقه، وبينوا اجتماع قلوب الصحابة ووحدة أهدافهم ووقوفهم جميعا ـ ومن بينهم علي ـ وراء خلافة الصديق رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) صحيح البخاري (٣٥٤٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣٧١٢)، ومسلم (١٧٥٩)، وللمزيد حول طعن الرافضة في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتنفيذه لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قضية "فَدَك"، راجع كتاب "الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال" للدكتور إبراهيم الرحيلي، صفحة (٤٢٠).

وبهذا يتبين كذب الروايات التي يثيرها الشيعة عن تخلف علي عن بيعة الصديق، فقد قطع علي كل ما يثار من كونه لم يبايع مسبقا أو ثانيا، أو أنه غير راض عن خلافة الصديق.

ولقوة هذه البيعة من المسلمين ووضوح تمسكهم بالصديق، روى الشيعة في كتاب نهج البلاغة عن علي قوله: "فَمَا رَاعَنِي إِلَّا انْثِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ". وهذا اعتراف منهم بانثيال الناس إلى الصديق ليبايعونه، وكما قيل: والفضل ما شهدت به الأعداء.

يقول الدكتور محمد الفهداوي في كتابه (عدالة الصحابة عند المسلمين) صفحة ٢٠٧: "بل علي رضي الله عنه نفسه أكد هذا فقال: "فما راعني الا انثيال الناس على أبي بكر وإجفالهم إليه ليبايعوه"، وحينما أراد أن يستدل على أحقيته بالخلافة وصحة بيعته كتب إلى معاوية كتابًا جاء فيه: "**إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا الغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار،**

فإن اجتمعوا على رجل سموه إماما كان ذلك لله رضى، فإن خرج من أمرهم خرج بطعن أو بدعة، ردوه إلى ما أخرجه منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى"(١).

وقد أثار بعض الشيعة حول هذه البيعة بعض الريب زاعما أنها إنما كانت تحت الضغط والإكراه!، وحكاية هذه المقالة فقط يغني عن تسويد الصفحات لردها، فإنما هو زعم يطعن في علي قبل أن يطعن في بيعة علي للصديق.

ولذلك نفى بعض الشيعة هذا الزعم كالنوبختي ـ أحد أئمة الشيعة المتقدمين ـ تهمة الإكراه في بيعة الصحابة لأبي بكر، وأكد أنها تمت عن رضا واختيار، فقال: "**فصار مع أبي بكر السواد الأعظم والجمهور الأكثر فلبثوا معه ومع عمر مجتمعين عليهما راضين بهما**"(٢).

فالحاصل أن بيعة علي للصديق ثابتة لا ينكرها

(١) نهج البلاغة، طبعة دار الكتاب العربي، تحقيق الدكتور صبحي الصالح، صفحة (٣٦٦ ـ ٣٦٧).
(٢) فرق الشيعة للنوبختي، صفحة (٤).

عاقل، وكذلك بيعة جميع الصحابة وسائر آل البيت، وبقية العشرة المبشرين بالجنة، ومنهم الزبير بن العوام كما تقدم سابقا.

❑ علي رضي الله عنه ينفي الوصية والإمامة:

لقد كانت بيعة الصديق رضي الله عنه بالخلافة من غير نص، لأنه لا نص على أحد، وإنما هي مشورة واختيار، ولكن كانت هناك إشارات قوية في تقديم الصديق على غيره من الصحابة، كتقديمه للصلاة في عموم الصحابة في مرض النبي ﷺ، وكان بينهم عمر وعثمان وعلي وباقي مشاهير الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

وقد ثبت في الصحيحين عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قيل لعمر ألا تستخلف؟ قال: «إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني، رسول الله ﷺ»[١].

وفي صحيح البخاري عن الأسود قال: ذكر عند عائشة أن النبي ﷺ أوصى إلى علي، فقالت:

(١) صحيح البخاري (٧٢١٨)، صحيح مسلم (١٨٢٣).

من قاله؟ «لقد رأيت النبي ﷺ وإني لمسندته إلى صدري فدعا بالطست، فانخنث[1] فمات، فما شعرت **فكيف أوصى إلى علي**؟»[2].

وفي صحيح البخاري عن أبي جحيفة، قال: قلت لعلي بن أبي طالب: هل عندكم كتاب؟ قال: "لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة. قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر"[3].

وفي الصحيحين عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال: خطبنا علي بن أبي طالب، فقال: "من زعم أن عندنا شيئًا نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة ـ قال: وصحيفة معلقة في قراب سيفه ـ فقد كذب، فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات"[4].

---

(١) سقط ومال من الضعف، المعجم الوسيط (٢٥٨/١).
(٢) صحيح البخاري (٤٤٥٩).
(٣) صحيح البخاري (١١١).
(٤) صحيح البخاري (٣١٧٢)، صحيح مسلم (١٣٧٠).

وهذا نفي قاطع من علي رضي الله عنه لأي وصية أو كتاب أو شيء استأثره النبي ﷺ به.

وفي صحيح مسلم عن طلحة بن مصرف، قال: سألت عبدالله بن أبي أوفى، هل أوصى رسول الله ﷺ، فقال: لا، قلت: فلم كتب على المسلمين الوصية؟ ـ أو فلمّ أمروا بالوصية؟ ـ قال: «أوصى بكتاب الله عز وجل»[1].

وأخرج الحاكم عن الشعبي، عن أبي وائل قال: قيل لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: ألا تستخلف علينا؟ قال: ما استخلف رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فأستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيرا، فسيجمعهم بعدي على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم[2].

وعن فضيل بن مرزوق، قال: سمعت الحسن بن الحسن، وسأله رجل: ألم يقل رسول الله ﷺ: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**»، قال لي: بلى،

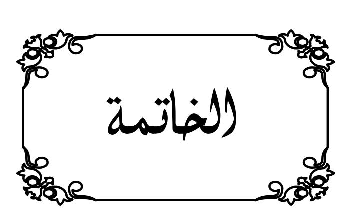
(١) صحيح مسلم (١٦٣٤).
(٢) المستدرك (٤٥٢٤)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

والله لو يعني بذلك رسول الله ﷺ الإمارة والسلطان لأفصح لهم بذلك، فإن رسول الله ﷺ كان أنصح للمسلمين، فقال: «**يا أيها الناس، هذا ولي أمركم والقائم عليكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا**»! والله لئن كان الله ورسوله اختار عليًّا لهذا الأمر وجعله القائم به للمسلمين من بعده، ثم ترك عليّ ما أمر الله ورسوله، لكان عليّ أول من ترك أمر الله ورسوله»[١].

لقد كان الهدف من هذا المبحث وإثبات إنكار علي لأي وصية تنص عليه إماما أو خليفة، هو التأكيد على محبة علي للشيخين، للثناء العاطر الذي تقدم معنا في الكتاب، ولأنه ليس هناك سبب يدعو إلى خلاف المحبة والثناء، وأما الوصية فهي خرافة قد أنكرها هو نفسه ﵁.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه البيهقي في كتاب "الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد"، صفحة (٤٩٩) بإسناد صحيح.



أيها القارئ الكريم:

لعله تبين لك من خلال ما أوردناه، ما كان بين الصحابة وبين آل بيت النبي ﷺ من محبة ومودة وثناء، وخاصة بين علي ابن أبي طالب وأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم جميعا.

وبعد فهذه بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

- الصحابة الكرام لهم منزلة عظيمة لدى جميع المسلمين.
- الخلفاء الراشدون أفضل الخلق بعد الأنبياء، وأفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي.
- سلامة قلوب أهل السنة لأصحاب النبي ﷺ ولقرابته.
- العلاقة بين علي رضي الله عنه وبين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كانت علاقة أخوة ومحبة واحترام.

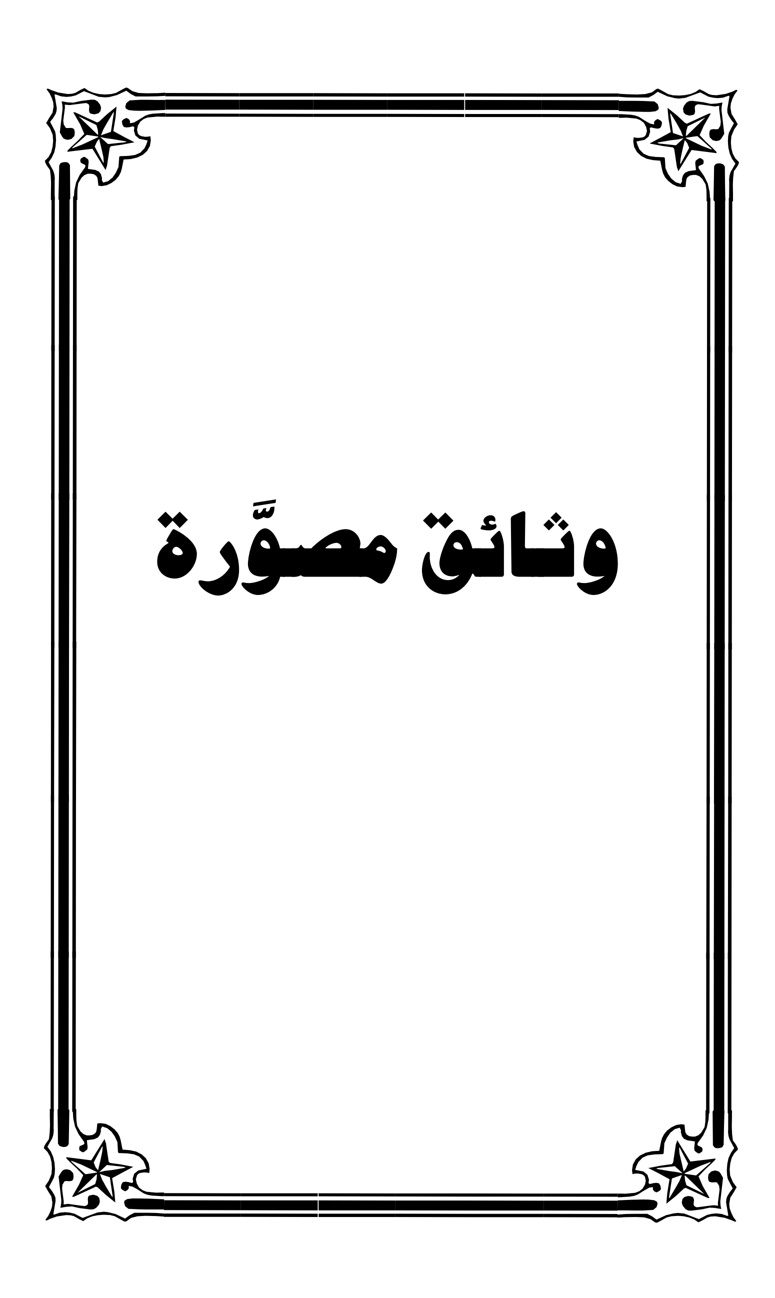
- ثناء علي بن أبي طالب على الخلفتين ثابت بأدلة متواترة.
- الحب المتابدل بين الخليفة علي رضي الله عنه وبين الخلفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما يبطل مزاعم الشيعة التي توحي بوجود عداوة دائمة بين علي وبين أبي بكر وعمر رضي الله عنهم جميعا.

وأخيرًا، هذا هو أبو بكر، وهذا عمر، وهذا علي، وهؤلاء هم أصحاب محمد ﷺ، محبة ومودة وإيثار ومصاهرة ومؤازرة رضي الله عنهم أجمعين.

هذه هي الحقيقة، وهذا هو التاريخ الناصع الذي يحاول أعداء الإسلام تشويهه، حتى يطعنوا بمن علّمهم وربّاهم وصاهرهم ﷺ، ولكن الله غالب على أمره.

وصلَّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه
علي بن عبدالله العمّاري
٢٠/رمضان/١٤٣٩هـ



وثائق مصوَّرة


الفهرس

الموضوع	الصفحة

❁ ❁ ❁